البناء الاجتماعي لحرفة الطرز التقليدي بمدينة تقرت
(وادي ريغ)

أمال باشي (طالبة دكتوراه)
أ. د: عبد القادر خليفة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

الملخص:

يعتبر العمل الحرفي من الأعمال اليدوية التي عرفتها المجتمعات التقليدية منذ القدم بسبب حاجة الإنسان إليها و التي لا تزال ذات أهمية إلى يومنا هذا، حيث تعتبر حرفة الطرز التقليدي من الحرف القديمة التي عرفتها مدينة وادي ريغ إضافة إلى حرف أخرى تعرفها المنطقة، حيث عرفت هذه الحرفة تطورا كبيرا في الجانب التقني و التكنولوجي بسبب التقسيم الاجتماعي للعمل و بروز التخصصات الكثيرة في المجال الواحد، إلا أنها استطاعت المحافظة على أنساقها و قيمتها التقليدية.

و عليه فإننا من خلال هذا المقال نريد التعرف على كيفية بروز حرفة الطرز التقليدي في المجتمع المحلي (مدينة وادي ريغ)، كيف تم بناؤها اجتماعيا.

الكلمات المفتاحية: البناء الاجتماعي، الحرفة، الطرز التقليدي، التقسيم الاجتماعي للعمل

Résumé :

L'artisanat est l'un des travaux manuels que les sociétés traditionnelles connaissent depuis l'antiquité, en raison des besoins humains qui sont toujours d'actualité, la broderie artisanale est l'une des anciens métiers de la région d'Oued Rhigh, ainsi d'autres métiers connus dans la région. Ce métier a connu un développement majeur dans les aspects techniques et technologiques en raison de la division sociale du travail et l'émergence de nombreuses spécialités dans le même domaine, mais elle a pu résister et conserver sa valeur.

C'est à travers cet article que nous voulons savoir comment la broderie artisanale émerge-elle dans la société locale et comment elle a été construite socialement.

Les mots clés : la construction sociale, métier ; la broderie artisanale, la division social du travail.

- **الإشكالية**

يعتبر العمل ضرورة اجتماعية في المجتمعات "العمل ليس فقط ذا أهمية اقتصادية، و لكن أيضا وسيلة خلاص و أداة أخلاقية، هو أيضا رمز لوضعية اجتماعية"[1]، بالتالي فهو قيمة اجتماعية تزداد فعاليته من خلال تقسيم العمل الذي يؤدي بدوره إلى بروز التخصصات في المجال الواحد، كما يشكل رمز لانتماء الفرد في مجتمعه كما هو واجب أخلاقي و اجتماعي، و العمل لا يكون إلا من خلال التفاعل بين الأفراد ضمن التنظيم الاجتماعي من خلال توريث بعض المهن و الحرف اليدوية و إعادة إنتاج نماذج أخرى منها، حيث يعتبر الحرفي ناقل للقيم الثقافية.

إضافة إلى الضرورة والقيمة الاجتماعية للعمل، فإنه أيضا يكسب صاحبه مكانة اجتماعية و يمكنه من الانخراط في شبكات اجتماعية، و أيضا حماية للقيم، منتج للتضامن و يؤدي إلى طريق النجاح[2]، فالمكانة الاجتماعية تكتسب من خلال الأدوار التي يتقلدها الفرد ضمن البناء الاجتماعي و المهني، و هذا ما عبر عنه **Hughes** بتثمين المهن (الحرف

[1] - Michel, Lallement. **Le Travail une Sociologie Contemporaine**. France : Ed Gallimard, 2007, p15.
[2] - Ibid. p53.

و العمل) و اعتبارها أشكال مكملة للذات، لهدف الوصول إلى مكانة محمية[1]، بالتالي فالأفراد عندما يبحثون عن مهنة فهم يبحثون عن ما يلبي حاجياتهم المادية و كذلك الاجتماعية و الذاتية بحثا عن تقدير الذات كذلك.

و باعتبار المجتمع نسق كلي تتم فيه جميع التفاعلات و تبنى من خلاله العلاقات بين الأفراد الذين يعتبرون أنساقا صغرى، هاته الأخيرة (الأشخاص، أعضاء المجتمع) التي اعتبرها **Radcliffe Brown** "وحدات جزئية داخلة في تكوين البناء، الذي يحتل كل منهم مركزا معينا و دورا محددا في الحياة الاجتماعية"[2]، كما أن **Evans-Pritchard** يؤكد على أن البناء الاجتماعي هو عبارة عن "علاقة بين جماعات و ليس أفراد، حيث يقصد بالجماعة أشخاصا يعتبرون أنفسهم وحدة متمايزة عن غيرها من الوحدات، و ينظر إليهم أعضاء الوحدات الأخرى بنفس هذه النظرة"[3]، أي أن الحرفيين من نفس التخصص يشكلون قطعة مهنية يتمتعون بخصوصية الانتماء لمجال معين، كما يراهم مختصين في مجال أخر بأنهم من فئة أخرى متمايزة عنهم و هذا ما أكده التفاعليين في دراستهم للمهن. و لكي نتمكن من فهم البناء الاجتماعي لحرفة الطرز التقليدي، فإننا نطرح التساؤل التالي:

ما هي مختلف المسارات التي من خلالها تمكنت الحرفيات في الوصول إلى الحرفية في مجال الطرز التقليدي؟

للإجابة على هذا التساؤل يجب علينا دراسة الوحدات و الأنساق الصغرى و المتمثلة في الحرفيات بصفتهم جماعات مهنية ، و ذلك من خلال الرجوع إلى السياق التاريخي و المسار البيوغرافي للحرفيات، و كيف أصبحن حرفيات متخصصات في هذا المجال.

➢ **مفهوم البناء الاجتماعي في التراث السوسيوانثربولوجي**

في قاموس علم الاجتماع ل **Raymond Boudoun**، البناء الاجتماعي مرادف للتنظيم الاجتماعي: مجموع أشكال التنظيم لمجموعة اجتماعية و نماذج من العلاقات المتواجدة ضمن مختلف المجالات لكل مجتمع، و أيضا في العلاقات القرابية...كما يشير البناء الاجتماعي إلى العناصر البنائية للتنظيم السوسيو-اقتصادي و خصوصا البناء السوسيومهني للمجتمعات مقابل العناصر الثقافية: القيم، التصورات المشتركة بين مجموعة اجتماعية. (4)

كما عرفه **جوردون مارشال** في موسوعة علم الاجتماع على أنه "مصطلح يطلق بشكل عام غير دقيق على أي نمط متكرر من السلوك الاجتماعي، أو بشكل أكثر تحديدا على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر النسق الاجتماعي أو المجتمع...بما يحويه من المعايير، القيم و الأدوار الاجتماعية...البناء هو الذي يشكل و يصوغ ممارسات الناس، و لكن هذه الممارسات نفسها هي التي تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية".(5)

أما في قاموس الانثروبولوجيا عرف **Radcliffe Brown** البناء الاجتماعي على أنه " مجموعة العلائق الاجتماعية التي تربط كل أفراد المجتمع في فترة زمنية معينة...و يحدد البناء الاجتماعي الأشكال التي وفقها يجتمع أفراد المجتمع لتحقيق أغراض اجتماعية من جهة، كما يحدد الروابط الاجتماعية التي تتمثل في سلوك الأفراد بعضهم حيال بعض، و حيال جماعاتهم الاجتماعية من جهة ثانية، لذا فهو نوع من الترتيب المنظم للأجزاء و المكونات و تحديد واضح لسلوك الأفراد وفق نظم اجتماعية ضمن شبكة من العلائق الاجتماعية. (6)

---

[1] - Claude, Dubar et Pierre Tripier. **Sociologie des Professions**. Paris : Armand Colin, 1998, p96.

[2]- أحمد أبو زيد. **البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع**. ج1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 24.

[3]- نفس المرجع، ص 33.

[4]- Raymon, Boudon, , et autres. **Dictionnaire de Sociologie**. v 01. Paris : boussière, 2005, p229.

[5] - جوردون مارشال. **موسوعة علم الاجتماع.** ط2، المجلد الأول . ترجمة محمد الجوهري و أخرون. بيروت: المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، 2008، ص ص257-258.

[6]– شاكر ، مصطفى سليم. **قاموس الانثروبولوجيا انجليزي عربي**. ط1، الكويت، 1991، ص903.

كما يعتبر **Evans** البناء الاجتماعي مجموعة من العلاقات التي تقوم بين الزمر الاجتماعية التي تتمتع في العادة بدرجة عالية من القدرة على البقاء و الاستمرار في الوجود"[1]

و عليه فإن البناء الاجتماعي هو نسق من العلاقات الاجتماعية الناتجة من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع و تبادل الأدوار ضمن التنظيم الاجتماعي، لغرض إنتاج الأنساق الاجتماعية أو إعادة إنتاجها بالتعاون مع مختلف الأنساق الأخرى(النسق الاقتصادي، الثقافي، الايكولوجي...)، و أن استمرار هذا البناء إنما هو استمرار ديناميكي يتوقف على قوة العلاقات الاجتماعية.

- **تعريف حرفة الطرز التقليدي**

و هي حرفة يدوية و فن من الفنون الشعبية المتوارثة عبر الأجيال، و نوع من التطريز اليدوي خاص فقط بمنطقة تقرت محل الدراسة، مسجلة في غرفة الصناعات التقليدية للحرف تقوم بها الحرفيات المختصات في هذا المجال، على نوع خاص من القماش يدعى الصوف حيث يتم غزله من الصوف الخالص، بواسطة خيوط الصوف الملونة، حيث يأخذ هذا التطريز عدة أشكال ذات بعد رمزي، مستوحاة من الصحراء "الطبيعة كثبان رملية، شمس، نجوم...، حيوانات مثل العقرب و الدجاج و الحوت، حشرات مثل الدودة، الذباب، الفراشة..."[2] حيث استلهمت النساء هذا الطرز من تأثير التزيين الأندلسي و العربي[3]، كما أن مختلف الأشكال و الرسومات تعبر عن فن صحراوي أصيل مرتبط بالبيئة، الحياة اليومية و المخيال الاجتماعي للأفراد، و هذا يدل على قوة العلاقة بين النسق الاجتماعي و النسق الايكولوجي للمنطقة.

- **كرونولوجيا ظهور حرفة الطرز التقليدي بمدينة تقرت**

مرت حرفة الطرز التقليدي بمدينة تقرت بثلاثة مراحل، قبل دخول الاستعمار إلى الجزائر، أثناءه و بعده، لكن لم نجد وثائق تاريخية تدل على ذلك و إنما فقط من خلال الشهادات التي تحصلنا عليها من طرف المبحوثات و خاصة الأكبر سنا و اللواتي عايشنا الأخوات البيض و درسن عندهن، كذلك الإخوة البيض المتواجدين سواء بالمنطقة الدراسة أو بولاية ورقلة.

- ما قبل الاستعمار: تعتبر حرفة الطرز التقليدي قديمة جدا، عرفها المجتمع التقرتي (نسبة لمدينة تقرت)، و هذا ما جاء خلال مقابلة الباحثة مع الأخت **Yoland** ، و التي أقرت بأن عند الدخول الاستعماري و قدوم الأخوات البيض إلى مدينة تقرت وجدوا النسوة يمارسنها، و أخذوا منهن الحرفة.[4] كما أكد لنا ذلك الأب **Aldo Giannasi** عضو بمكتبة الأباء البيض بولاية ورقلة.

كما أكدت لنا ذلك الحرفية **مسعودة فرطاس**، فيما يتعلق بأصول الحرفة فإنه لا توجد مذكرات و لا مراجع موثقة، فقط مجرد حكايات متناقلة عبر الأجيال و التي تقول بأن أصول هذه الحرفة تعود إلى ما قبل الحقبة الاستعمارية، حيث أنها تعرف سيدة في شارفت على التسعين من عمرها حاليا، كانت تروي لها بأنها حين كانت طفلة صغيرة وعت على جدتها تعمل في هذه الحرفة، فإذا أخذنا بهذا الاعتبار و قمنا بعملية حسابية فإن جدة هذه السيدة الثمانينية تكون من مواليد حوالي 1769، فحاولنا الاتصال بهذه السيدة فعرفنا بأنها أصيبت بالزهايمر ما جعلنا نتوقف عن البحث، و تضيف ذات المبحوثة أن التطريز كان يستخدم في **البخنوق** (و هو عبارة عن وشاح **Châle** مستطيل

---

[1]- أحمد أبو زيد. مرجع سبق ذكره، ص 31.

[2]-وزارة التهيئة العمرانية و السياحة و الصناعة التقليدية(غرفة الصناعات التقليدية و الحرف). **دليل الطرز التقليدي**. ورقلة، ص ص 17-18.

[3]- عرباوي فطيمة، أستاذة بمركز الصناعات التقليدية تقرت، **مقابلة** يوم 14-04-2016، على الساعة 09:40.

[4]- Yoland، أخوات البيض، مركز الأباء البيض الكائن بسيدي بوجنان تقرت، **مقابلة** يوم 11-12-2016، على الساعة 11:15.

ترتديه المرأة الريفية يوضع على الرأس و ينزل على الكتفين، يمسك ب **خلالة** و هي نوع من الحلي الفضية)، و عادة ما يكون البخنوق باللون الأسود، حيث كان يصنع من الصوف الخالصة و يتم تزيينه بالطرز.[1]

كذلك من خلال مقابلتنا مع السيدة **عرباوي فطيمة** ، حسب الحرفية فإن هذه الحرفة تعود جذورها إلى العصر العباسي حسب إطلاعها على الكتب (لكن لم يكن في حوزتها أي مرجع)، حيث أشتهر هذا العصر بالتقدم و التطور في شتى المجالات، أضافت المبحوثة إلى أن الطرز التقليدي قديم بمنطقة تقرت قدم حضارتها، و لم تأتي بها الراهبات حسب ما يعتقده أغلب الناس.[2]

- **أثناء التواجد الاستعماري:**

أثناء تواجد فرنسا بالأراضي الجزائرية بنت مراكز لتعليم أبناء المنطقة في مجالات مختلفة و من بينها، و من بينها تعليم البنات حرفة الطرز التقليدي، و هذا ما أكدته الحرفية **عرباوي فطيمة**، عند دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وجدوا نساء المنطقة يمارسون هذه الحرفة، و يرجع الفضل الكبير في نشرها للراهبات و تعليمها لفتيات و نساء المنطقة من خلال بناء مراكز التكوين التي بنيت من أجل هذا الغرض، حيث أن نفس الحرفية تلقت تكوينا على يد الأخوات البيض، حيث كان تقسيم السكان المنتسبين للمراكز حسب أصولهم، حيث مركز الميناجور مخصص **للمجاهرية** أو المعروفين تاريخيا ب**المهاجرين** (فئة من سكان المنطقة)، حيث يهتم بتعليم الطبخ، أما مركز النزلة فكان مخصص **للحشاشنة** و كان يتم فيه تعليم الطرز التقليدي، و كان الغرض من هذا التقسيم للسكان هو سياسة فرق تسد الفرنسية، تضيف المبحوثة بأن حاكم فرنسا في الفترة الكولونيالية كان يرسل إلى حاكم تقرت و يطلب منه أن يرسل له ملابس مطرزة تقليديا.[3]

- **بعد الاستقلال:**

بعد خروج المستعمر من الأراضي الجزائرية، بقت الراهبات في مراكز التكوين يشرفن على عملية تعليم البنات في مجالات مختلفة، و لا سيما حرفة الطرز التقليدي و التي عرفت انتشارا واسعا بالمنطقة و بات تعليمها لا يقتصر فقط على مراكز التكوين بل و في البيوت أيضا من طرف حرفيات مختصات.

➢ **تقسيم الاجتماعي للعمل**

أخذ مجال العمل و المهن حيزا واسعا في الدراسات السوسيولوجية و ذلك لقيمة العمل الاجتماعية و الاقتصادية في حياة الفرد، حيث تم تناوله من عدة زوايا، لذا سنركز في هذا العرض على الجانب الاجتماعي للعمل و مدى حاجة المجتمع للمهن.

- **تقسيم المهن عند اخوان الصفا:**

قسم اخوان الصفا المهن إلى ماهو ضروري في الحياة و مهن أخرى خادمة للضرورية بمعنى انبثقت عنها و تابعة لها كما هو موضح في الجدول رقم 01، أيضا وضعوا سبعة شروط يجب أن تتوفر في المهنة و هي كالتالي:

الهيولي (المادة)، الزمان، المكان، الألة(أعضاء الجسم يد، رجل...)، الأداة (ماخرج عن الجسم)، الحركة، النفس.

[1]- مسعودة فرطاس، حرفية في الطرز التقليدي، تقرت، **مقابلة** يوم 11-03-2017، على الساعة 10:07.

[2]- عرباوي فطيمة، مرجع سبق ذكره.

[3]- نفس المرجع.

جدول رقم 01: يوضح تقسيم المهن عند اخوان الصفا حسب الضرورة[1]

المهن الضرورية	المهن الخادمة للضرورية و المتممة لها
البناء	-النجارة، الحدادة.
الحرث	-إثارة الأرض، حفر الأنهار بواسطة المساحي و الفدن، النجارة الحدادة، المعدن، الطحن، الخبز و العصر.
الحياكة	-الغزل، الندف، الحلج، الخياطة، التطريز، القصارة، الرفوة.

كما تتفاضل المهن على بعضها البعض بالشرف من حيث المادة و الموضوع كما هو موضح في الجدول التالي:

- **تقسيم المهن عند ابن خلدون:**

أما **ابن خلدون** فقد قسم الصنائع (المهن) إلى ما هو "ضروري في العمران و ما هو شريف بالموضع، و نذكرها كالتالي:

- الضروري: الفلاحة و البناء و النجارة و الحياكة.

- الشريفة بالموضع: التوليد و الكتابة و الوراقة و الغناء و الطب... و أما الكتابة و ما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الإنسان حاجته و مقيدة لها عن النسيان و مبلغة ضمائر النفس إلى البعيد الغائب و مخلدة نتائج الأفكار و العلوم في الصحف و رافعة رتب الوجود و للمعاني، و أما الغناء فهو نسب الأصوات و مظهر جمالها للأسماع. و كل هذه الصنائع الثلاث داع إلى مخالطة الملوك الأعاظم في خلواتهم و مجالس أنسهم، فلها بذلك شرف ليس لغيرها".[(2)]

- **تقسيم العمل عند Durkheim:**

المجتمع عند **Durkheim** يتقدم من خلال تقسيم العمل الذي يؤدي إلى التضامن الألي و التضامن العضوي، حيث يكون في **التعاون الألي** التشابه في الحياة اليومية، و العمل الذي يحكمه الضمير الجمعي، كما أن "التعاون يتم في الاندماج الاجتماعي العام، بسعة الجانب العام الذي يتطلبه الجانب الاجتماعي الذي يضمه الوجدان المشترك و ينظمه، و كلما ازدادت العلاقات التي يبدو فيها أثر الوجدان المشترك العام محسوسا، ازداد ما ينشئه هذا الوجدان من علاقات تصل الفرد بالرهط و من ثم يزيد نشوء الانسجام الاجتماعي".[3]

أما في **التعاون العضوي**، فيكثر التمايز بين أفراد المجتمع، و تظهر التخصصات الكثيرة مما يؤدي تنوع الوظائف و بالتالي شيوع الفردانية في المجتمع، حيث "لا يقوم إلا حيث يكون تقسيم العمل، إن التعاون في الواقع هو توزع أقسام العمل المشترك، و إذا كانت هذه الأقسام متشابهة بالكيف، على حاجتها بعضها إلى البعض الأخر، فإن تقسيم العمل يكون بسيطا أو من الدرجة الأولى. و إذا كانت من طبيعة مختلفة فهنالك تقسيم العمل المركب أو الاختصاص الحق.[4]

تقسيم العمل عند **Marx** يؤدي إلى "توفير الوقت نتيجة فصل العمل إلى فروعه حيث يمكن اتمامها في نفس اللحظة، كلما زاد تنوع الصناع في كل صناعة، زاد الانتظام في كل عمل، و يجب أن يتم أداء هذا في وقت أقل و بعمل أقل".[5]

---

[1]- أحمد، بن عبد الله. **إخوان الصفا و خلان الوفا**. ج1، الرسالة الثامنة: في الرياضيات و الصنائع العملية. هنيدي بازار: مطبعة نخبة الاخبار، 1305ه، ص 30.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون. **مقدمة ابن خلدون**. المجلد 01. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001، ص 509.

[3]- اميل دوركايم. **في تقسيم العمل الاجتماعي**.ترجمة حافظ الجمالي، لبنان: المكتبة الشرقية، 1982، ص 129.

[4]- نفس المرجع، ص145.

[5]- كارل ماركس. **رأس المال**. ترجمة راشد البرادي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص 308.، ص 315

مما سبق من تفصيل في المهن الضرورية و المهن الخادمة لها، فإنه لما كانت هناك مهن ضرورية برزت في المجتمع دعت إليها الحاجة مثل الحياكة و النسيج، برزت مهن أخرى و هي خادمة للأولى و باتت ضرورية، كما هو الحال بالنسبة لحرفة الطرز التقليدي، و من أجل التزيين و التفاضل برزت هذه الأخيرة، كذلك و بفعل التغير الاجتماعي و التطور التكنولوجي في المجتمعات الحديثة فتقسيم العمل أدى إلى بروز تخصصات كثيرة في مجال الخياطة و بالتحديد في الطرز أين بات هناك تنوع و تمايز في مختلف أشكال الطرز.

➢ **علاقة النسق الايكولوجي بحرفة الطرز التقليدي:** يعتبر النسق الايكولوجي جد ضروري لدراسة البناء الاجتماعي، حيث يؤكد علماء الاجتماع و الانثربولوجية على دراسة الظروف و العوامل الجغرافية و البيئة السائدة للتعرف على خصائص البناء الاجتماعي[1].

مدينة وادي ريغ ذات طابع جاف، معروفة بمناخها الحار صيفا و البارد شتاءا، و كذا طبيعتها الصحراوية فهي واحة تكثر فيها النخيل و الكثبان الرملية، حيث كان في السابق و يتم نسج صوف الغنم و استعمالها في الألبسة لان قماش الصوف في فصل الشتاء يكون دافئا و في فصل الصيف يقي من شدة الحرارة، هذا الأخير الذي يتم تطريزه، فمن الطبيعة استوحت الحرفيات الأشكال و الغرز المستعملة في التطريز و كذا الألوان.

مما سبق فإن فالنسق الايكولوجي كان له الأثر الواضح في بروز الحرفة و ذلك من خلال المخيال الرمزي المستوحى من طبيعة المنطقة من خلال علاقة الحرفيات ببيئتهم.

➢ **فهم البناء الاجتماعي لحرفة الطرز التقليدي من خلال المنهج البيوغرافي :** يعتبر المنهج البيوغرافي أو ما يعرف بمنهج **سيرة الحياة (le Récit de Vie)** من المناهج **الكيفية** و التي تصلح لدراسة هكذا مواضيع، "حيث يعتبر الراوي بطل القصة لعملية البحث البيوغرافي، و هذه الخطة تتميز بثلاث خصائص: أولا يجب أن تتوفر على راوي، ثانيا الرواية يجب أن تأخذ شكلا في الزمن البيوغرافي، و أخيرا هذه السيرة تعطي مكان للبحث عن المعنى...، كما أن الفرد موضوع و فاعل في نفس الوقت...حيث يدل مفهوم مسار الحياة إلى عوالم مختلفة و التي أطلق عليها **Daniel Bertaux** العوالم الاجتماعية أين ترسخ التجارب الفردية للمواضيع و الفاعلين، مشكلة بذلك الاجتماعي.

أيضا النشاط المهني لأي فرد يجب أن يدرس على أنه عملية بيوغرافية و هوياتية، لاستعادة نشاط مهني معين ضمن ديناميكية زمنية، ضمن حياة عمل التي تضمن الدخول في حرفة أو شغل، هناك صيرورة من النشاط، التوقعات، النجاحات، الفشل، و لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال مقابلة بيوغرافية.[(2)]

و عليه فإن العمل بالمقاربة البيوغرافية في البحوث الكيفية في علم الاجتماع هو بمثابة البحث في التجارب السابقة و مسارات المبحوثين السابقة، من خلال تقديمها في شكل رواية تسرد من طرف المبحوث الذي يدعى الراوي لنحصل في الأخير على مسار و بناء اجتماعي.

لكي نتمكن من تفكيك مفهوم البناء الاجتماعي للحرفة، فإنه يجب علينا التعمق في مختلف المسارات التي تمر بها الحرفيات في مختلف أطوار حياتهن وصولا إلى الوضعية الحالية، حيث يلعب المسار الاجتماعي انطلاقا البيئة الاجتماعية و التنشئة الأسرية فضاء اجتماعي خصب لتهيئة الحرفية الناشئة لممارسة حرفة الطرز التقليدي.

كما أن المسار المهني حلقة ضرورية للوصول إلى الحرفية، فان حرفة الطرز التقليدي، حرفة يدوية تعتمد على الدقة في العمل، فإنه يتوجب على الحرفيات المرور بمرحلة التعلم و اكتساب المعارف من خلال التكوين المهني.

كذلك الدور الذي تقوم به الحرفية في ممارستها لحرفة الطرز التقليدي كناقلة لقيم سوسيو-ثقافية، انتماء الحرفية لجماعة مهنية و البحث عن تحقيق الذات، تعمل على ترسيخ الهوية الاجتماعية و الثقافية و استمرارها.

---

[1] - أحمد أبو زيد. **البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع**. ج2، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 10.

[2] - Claude Dubar, et Tripier Pierre. Op.cit, p 95.

➢ **النمط المثالي للحرفية عند عالم الاجتماع Charles Wright Mills :** وضع **C.Wright Mills** تصورا نظريا كأداة تحليلية للحرف اليدوية، حيث أعطى أهمية كبرى لتفاصيل العمل اليومي للحرفي و لم يهملها لأنها مرتبطة كليا بإنتاج العمل، حيث يتحكم الحرفي في عمله و قدرته على التعلم و تطويرها.

هذا التصور النظري يعتبر أرضية أساسية للدارسين و المهتمين بمجال الحرفية و النظام الحرفي، حيث يضم **ستة خصائص** وظيفية لدى الحرفي، و على وجه الخصوص الجانب الذاتي الذي يلعب دورا مهما في مختلف عمليات انجاز المنتج الحرفي إذا تكاملت فيما بينها لدى الحرفي الممارس للعمل اليدوي فإنها تحقق له الرضا إزاء ما أنجزه من عمل و تحقيق ذاته.

1- الإنتاج هو الدافع الوحيد للعمل الحرفي، و أن هذا الدافع يعتمد على خاصيتين أساسيتين لجودة العمل المنتج هما المهارة و الإبداع، كذلك الاستقلالية المادية.

2- حب الحرفي للعمل يكسبه الرضا من خلال تحقيق النجاح بالرغم من الجهد الميكانيكي المبذول.

3- شعور الحرفي بالاستقلال الذاتي المتمثل في هيمنته الكاملة على أسلوب العمل من خلال مراحل التشغيل المختلفة التي يمر بها المنتج الحرفي.

4- العمل الحرفي هو وسيلة لتطوير مهارات و قدرات العامل الذاتية، كما يكسبه الخبرة التي تعتبر نتاج عن التراكمية التي حصل عليها نتيجة التفاني في ممارسة للعمل اليدوي.

5- تفاصيل العمل الحرفي مهمة بالنسبة للحرفي، نظرا لان التفاصيل تعتمد على ما يتمتع به الحرفي من إبداع أكثر من اعتماده على مواصفات أو كمية السلع الحرفية.

6- عمل الحرفي هو قوة دافعة للتعلم و قيمة في حد ذاته، كما يجب عدم الفصل بين ساعات العمل اليومية و أوقات الفراغ أو الراحة..[1]

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن التصور الذي وضعه **C.Wright Mills** حول العامل الحرفي ما هو إلا انعكاس لأسلوب الممارسة الحرفية اليومية نوعية الحياة الاجتماعية للحرفي و أسلوب معيشته، حيث أن العمل الحرفي يتأتى من التراث الثقافي للحرفي و المجتمع الذي يعيش فيه، كما يعتمد على المهارة و الإبداع، ذلك لأنهما أهم عنصرين لجودة المنتج.

➢ **خاتمة**

لمعرفة البناء الاجتماعي لأي نسق أو نظام يجب تفكيكه و دراسة أنساقه الصغرى، كما هو الحال بالنسبة للبناء الاجتماعي لحرفة الطرز التقليدي فهو مجموعة من الأنساق المترابطة التي تؤثر في بعضها البعض، و التي تحدد و تصوغ ممارسات الأفراد، هاته الأخيرة هي التي تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية في شبكة علاقات اجتماعية ، فهو يبنى من خلال العلاقات الاجتماعية و مختلف الأنساق الأخرى (الاجتماعي، الايكولوجي، الثقافي...) و مختلف المسارات الاجتماعية، المهنية و الهوياتية التي تمر بها الحرفيات و التي تعتبر صورة للحياة الاجتماعية للحرفية المعاشة.

قائمة المراجع:

1- ابن خلدون، عبد الرحمان. **مقدمة ابن خلدون**. المجلد 01. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.

2- أبو زيد، أحمد. **البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع**. ج1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011.

3- أحمد أبو زيد. **البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع**. ج2، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011.

4- بن عبد الله، أحمد. **إخوان الصفا و خلان الوفا**. ج1، الرسالة الثامنة: في الرياضيات و الصنائع العملية. هنيدي بازار: مطبعة نخبة الاخبار، 1305ه.

[1]- Charles Wright Mills. **White Collar : The Amirican Middle Classes**. London : Oxford University Press, 1969, p 220-224.

5- دوركايم، إميل. **في تقسيم العمل الاجتماعي**.ترجمة حافظ الجمالي، لبنان: المكتبة الشرقية، 1982.
6- مارشال، جوردون. **موسوعة علم الاجتماع.** ط2، المجلد الأول . ترجمة محمد الجوهري و أخرون. بيروت: المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، 2008.
7- ماركس، كارل. **رأس المال**. ترجمة راشد البرادي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص 308.، ص 315
8- مصطفى سليم، شاكر. **قاموس الانثروبولوجيا انجليزي عربي**. ط1، الكويت، 1991.
9- وزارة التهيئة العمرانية و السياحة و الصناعة التقليدية(غرفة الصناعات التقليدية و الحرف). **دليل الطرز التقليدي**. ورقلة.
10- عرباوي فطيمة، أستاذة بمركز الصناعات التقليدية تقرت، **مقابلة** يوم 14-04-2016، على الساعة 09:40.
11- الأختYoland ، أخوات البيض، مركز الأباء البيض الكائن بسيدي بوجنان تقرت، **مقابلة** يوم 11-12-2016، على الساعة 11:15.
12- مسعودة فرطاس، حرفية في الطرز التقليدي، تقرت، **مقابلة** يوم 11-03-2017، على الساعة 10:07.
13- Boudon, Raymon et autres. **Dictionnaire de Sociologie**. v 01. Paris : boussière, 2005, p229.
14- Dubar, Claude et Tripier Pierre. **Sociologie des Professions**. Paris : Armand Colin, 1998.
15- Lallement, Michel. **Le Travail une Sociologie Contemporaine**. France : Ed Gallimard, 2007.
16- Wright Mills Charles. **White Collar : The Amirican Middle Classes**. London : Oxford University Press, 1969, p 220-224.

الملاحق: جدول يوضح صور لبعض الألبسة و الأشكال المستعملة في الطرز التقليدي بمنطقة وادي ريغ

الرقم	الصور و الأشكال	الدلالة الرمزية
01		**فستان مطرز بغرزة الفولة**) الأبيض. Tergal (مصنوع من قماش الترقال و سميت الغرزة باسم الفولة لشبهها لحبة الفول (المنتوج الزراعي) و الذي ينمو بالمنطقة.
02		**معطف نسائي مطرز بغرزة النوماد** - مصنوع من الصوف الخالص (منسوج يدويا من صوف الغنم) باللون الأبيض. **غرزة النوماد (nomade)**: من خلال الاسم الذي يحمل في طياته معنى البدو الرحل فإن هذه الغرزة توحي و ترمز إلى الخيمة.
03		**غرزة الطيبات الجديدة** و هي تدل على كثبان الرمال التي تشتهر بها منطقة الطيبات التابعة للولاية المنتدبة تقرت، كما يوحي الشكل إلى منظر طلوع الشمس بين الكثبان الرملية، أما الشكل الجديد لغرزة الطيبات الجديدة فأضيف له شكل عقرب و التي تتواجد بالمنطقة بكثرة و كذلك لرد العين.
04		**غرزة تماسين** قطعة بها شكل يمثل النخلة، و المتكونة من غرزة الفولة بالأسفل و الجريدة، و سميت بتماسين نسبة لمدينة تماسين المتواجدة بالقرب من مدينة وادي ريغ

ملاحظة: صور الألبسة الجاهزة مأخوذة من الأنترنت، أما القطع الفنية فهي للحرفية رشيدة كل أستاذة في الطرز التقليدي بدار الشباب النزلة بتقرت.